اما بعد بيان المعنى يجوز الدعوى والله تعالى انما مدح نفسه بعد اتيان
افعال لا يمكن اتيان ذلك الا فعال لاحد من العالمين وهي خلق السموات
والارض وما اشبه ذلك والحاكي من مدح نفسه بخلية صفة
غيره يكون احمقا والله تعالى نزهه عن صفة الحماقة فقال لا تزكوا
انفسكم لانه ان اطعتموني فبتوفيقي وان تركتم المعصية فبعصمتي
وان تقربتم الي فبتقربي لخلقكم وصفاتكم ونعيمكم كلها مني
فلا تزكوا انفسكم لان ما بكم من نعمة فمني والسادس لان صفاتكم
ناقصة والصفات الناقصة لا تستحق المدح وهو مثل العالم لا
تعلمون الا القليل والقدرة لا تقدرون الا القليل ولا يضرون
الا القليل وكذا غيرها وصفاتي كاملة والسابع ان صفاتكم الى الزوال
تنتهي الحياة الى الموت وغيرها مثلها والثامن ذكر الحمد لله بعني
الامر كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يعني بامره وقوله تعالى
فسبح بحمد ربك اي بامر ربك فان قيل ما الحكمة في ان الله امرنا اول
شيء بالحمد لله وقوله تعالى الحمد لله رب العالمين قبل سائر الطاعات
يقال له لوجوه احدها لان اول شيء من الله علينا النعمة مثل الخلق
السوي والغذاء الهني والحياة والقدرة والعلم والمعرفة والنطق
والعبادة واشباهها فامرنا بالحمد حتى يحفظها ويزيدها من فضله
علينا

والثاني

والثاني لان الحمد اهون الطاعات فامرنا به اولا كي لا يشق علينا
بالابتداء حتى نتعود بعد الى سائر الطاعات وحكي انه كان رجلا من
الصالحين يقول ابدا الحمد لله واستغفر والله لا يزيد على هذا
فقيل له في ذلك قال لان الحال لا يخلو من وجهين اما نعمة وافرة
عندي اما معصية كثيرة لي عندي وقد امرنا بالحمد لاجل النعمة وبالاستغفار
لاجل المعصية والثالث امرنا اولا بالحمد لان اول كلام تكلم به ابونا
ادم حين عطس فقال الحمد لله فامرنا اولا كي يكون لنا من الاجر مثل
ما كان لابينا ادم ويكون اقتداء منا به فان قيل ما الحكمة في ان
الله تعالى اجرى اول كلام على لسان لسان ادم عليه السلام الحمد لله
يقال لان الله تبارك وتعالى علم ان منه على ادم واولاده نعماء
والاء كثيرة وعلى ادم واولاده ذلات كثيرة فاجرى اول شيء على
لسانه الحمد لله ليكون مكافات تلك النعماء الكثيرة ولتهدا ول الكلام
منه بحمد ربك ليكون مكافات لتلك الزلة الكثيرة فسبق الحمد
نعماءه وسبقت الرحمة غضبه فان قيل ما الحكمة في انه اضاف الحمد الى نفسه
دون سائر الطاعات اليس جميع الطاعات ايضا لله عز وجل قال جعفر
الصادق انما اضاف الحمد الى نفسه بقوله تعالى الحمد لله لان للحمد خاصية
دون سائر الطاعات وهو انه لا يبقى في الجنة الا ثلاثة التوحيد لله

Copyright © King Saud University